شبهات حول
موقف الأمويين
من الإسلام والردود عليها

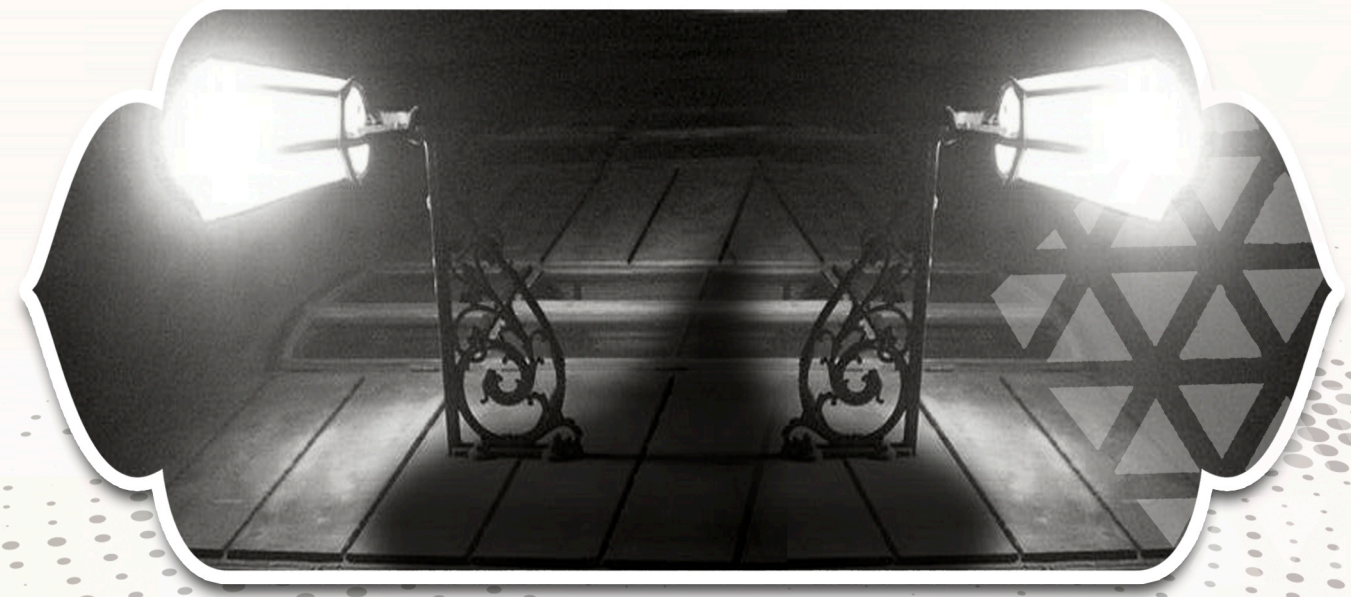

أمين بوركبة الجزائري

الألوكة
alukah.net

شبهات حول موقف الأمويين من الإسلام و الردود عليها

كتبه :

أمين بوركبة الجزائري

باحث في مرحلة الماجستير بقسم التاريخ ، تخصص تاريخ إسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

رقم الواتس : 00966545478031

الايميل: aminsunna@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين ، نبيّنا محمَّدٍ وعلى آله و صحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين وبعد :

فإن مرحلة الدولة الأموية في التاريخ الإسلامي تعتبر أفضل مرحلةٍ بعد عصر الخلافة الراشدة شهدها المسلمون على مدار التاريخ ، وذلك لما شهدته تلك الفترة من فتوحات إسلامية امتدت إلى أطراف الصين شرقًا حتى جنوب فرنسا غرباً ، ولقرب هذه المرحلة من عصر النبوة و احتكاكها بالصحابة ﷺ ، بل مؤسسها هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، فكانت الدولة مسلمةً سنيَّةً تُحارِبُ أهل الشرك و البدع على حدٍّ سواء ، غير أنها كغيرها من الدول يتغشاها الخطأ و النقص و الظلم الذي قد تفرضه الظروف السياسية ، وهو ما ركَّز عليه أعداء هذه الدولة في مرحلةٍ لاحقةٍ ، فركَّزوا على تلك الأخطاء و زادوا فيها وحرَّفوا ،حتى وصل بهم الحد إلى التشكيك في إسلام كبار بني أمية ، واتِّهامهم بتحريف مبادئ الإسلام .

وفي هذا البحث المتواضع سأحاول إن شاء الله تسليط الضوء على الشبهات التي تدور حول موقف الأمويين من الإسلام و الردود عليها ،وهو موضوع طويل ومتشعب قد أُلِّفت فيه كتب ، ولكنني اقتصرت في هذا البحث على ثلاث شبهٍ تعلَّقت بثلاث شخصياتٍ من الشخصيات الكبيرة في بني أمية ، سالِكًا في ذلك طريق الإيجاز و الاختصار ، سائلاً من الله ﷻ العون و التوفيق و السداد .

الشبهةُ الأولى : قيل أن أبا سفيان ﷺ لم يدخل الإسلام قط

زَعَمَ المناوِئون أنَّ أبا سفيان بن حرب ﷺ لم يدخل الإسلام أبدًا ، و إنما أعلن إسلامه خوفًا من السيف ، يقول علي الكوراني العاملي و هو أحد شيوخ الرافضة في هذا العصر : "الفرقُ بيننا و بين المغشوشين بالأمويين ، أنا نعتقدُ أن أبا سفيان ومعاوية وبقية زعماء قريش ما أسلموا ولكن استسلموا تحت السيف ، وظلوا معادين للإسلام يكيدون له باسمه"[١] .

ويستدلون لهذه الشبهة ببعض الروايات المكذوبة و الضعيفة ، ولعلَّ أقواها الرواية التي أخرجها عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه حيث قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنِ ابْنِ أَبْجَرَ، قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: غَلَبَكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَذَلُّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ، أَمَا وَاللهِ لأَمْلأَنَّهَا خَيْلاً وَرِجَالاً، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا زِلْتَ عَدُوًّا لِلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ، فَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ شَيْئًا، إِنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلاً.[٢]

الرد على الشبهة :

أولا: لابُدَّ عند دراسة الحوادث التي تَمُسُّ جنابَ الصحابة ﷺ أن نكون على حَذرٍ من الروايات المدسوسة الضعيفة ، إذ الواجب علينا التثبُّت و التأكد ، وذلك من خلال تطبيق القواعد الحديثية على المرويات ، وهذه الرواية التي بين يدينا ضعيفة ولا يمكن الاحتجاج بها وذلك لأمرين ؛ الاضطراب[٣] و الانقطاع .

---

[١] علي الكوراني ، جواهر التاريخ ، ط٢ ، دار الهدى ، د.م ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ج٢،ص١٦.

[٢] الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، المصنف ،ت: مركز البحوث بدار التأصيل ، ط١ ، دار التأصيل ،القاهرة ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، ج٥ ، ص٩٢.

[٣] "والاضطراب معناه في اللغة: الاختلاف.

والمضطرب في الاصطلاح: هو الذي اختلف الرواة في سنده، أو متنه، على وجه لا يمكن فيه الجمع ولا الترجيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما الاضطراب فقد أخرجها الحاكم في مستدركه قال : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، بِمَرْوَ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قِلَّةً وَأَذَلِّهَا ذَلَّةً – يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ –؟ وَاللَّهِ لَئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: «لَطَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ يَا أَبَا سُفْيَانَ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا»[٤].

فالإسناد مضطرب وذلك لأن مالك بن مغول عند عبد الرزاق يرويه عن ابن أبجر ، بينما عند الحاكم يرويه عن أبي الشعثاء الكندي .

و أما الانقطاع فلأن ابن أبجر لم يدرك الحادثة كونه من طبقة التابعين .

ثانيًا : لو افترضنا صحة هذه الرواية فإننا لا نجد الدليل فيها على كفر أبي سفيان ، و إنما هو بحسب هذه الرواية حوار بين علي و أبي سفيان مضمونه اعتراض أبي سفيان على تولية أبي بكر خليفةً للمسلمين ، وذلك للعادة التي كانت جاريةً أيَّام الجاهلية في قريش ، حيث كان لا يقودها إلا بنو عبد مناف ، وأبو سفيان ﷺ حديث عهدٍ بالجاهلية . قال ابن تيمية : "وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، مِثْل أَبِي سُفْيَانَ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا تَكُونَ الْخِلَافَةُ إلَّا فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَلَمْ يَلْتَفِتَا إلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ، لِعِلْمِهِمَا وَعِلْمِ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ.فَفِي الْجُمْلَةِ جَمِيعُ مَنْ نُقِلَ عَنْهُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنَّهُ طَلَبَ تَوْلِيَةَ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ، لَمْ يَذْكُرْ حُجَّةً دِينِيَّةً شَرْعِيَّةً، وَلَا ذَكَرَ أَنَّ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ أَحَقُّ وَأَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّمَا نَشَأَ كَلَامُهُ عَنْ حُبٍّ لِقَوْمِهِ وَقَبِيلَتِهِ، وَإِرَادَةٍ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ الْإِمَامَةُ فِي قَبِيلَتِهِ."[٥]

فالاختلاف في السند مثل: أن يرويه بعضهم متصلاً، وبعضهم يرويه منقطعاً." العثيمين ، محمد بن صالح ، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث ، ت:فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ط٢ ، دار الثريا للنشر ، د.م ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ، ص١٠٤.

[٤] الحاكم ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ج٣ ،ص٨٣.

[٥] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، منهاج السنة النبوية ، ت:محمد رشاد سالم ، ط١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ج١ ،ص ٥١٩-٥٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعلوم ما جرى من حوار و تشاور بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة ، فإنَّهم لم يجمعوا في بداية الأمر على أبي بكر ﷺ ، بل قالت الأنصار : " منا أمير و منكم أمير".

ثالثًا: من القواعد الفقهية أنَّ "ماثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين"[٦]، و إسلام أبي سفيان ﷺ ثابتٌ بيقين كما جاء في كتب الحديث[٧] و السيرة[٨] ، فلا يمكن لأحدٍ أن ينفي عنه إسلامه متشبّثًا ببعض الروايات الضعيفة و المنقطعة ، ثُمَّ هو صحابيٌّ جليل ، فوجب الاحتراز لجنابه و عرضه فضلًا عن دينه، والنبيُّ ﷺ يقول : ((إذا ذُكِرَ أَصحَابِي فأمسِكُوا))[٩] ، "قال أهل العلم : لا يُذكَرُونَ إلَّا بِأحسن ذِكر " [١٠].

الشبهةُ الثانية : قيل أن هند بنت عتبة بقرت بطن حمزة وأخذت كبده يوم أحد.

ومدار هذه القصة على مارواه محمد بن إسحاق حيث قال :" وَوَقَعَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَالنِّسْوَةُ اللَّاتِي مَعَهَا، يُمَثِّلْنَ بِالْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجدِّعن الْآذَانَ وَالْأُنُفَ، حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَآنُفِهِمْ خَدَمًا وَقَلَائِدَ، وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا وَقَلَائِدَهَا وَقِرَطَتَهَا وَحْشِيًّا، غُلَامَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَبَقَرَتْ عَنْ كَبِدِ حَمْزَةَ، فَلَاكَتْهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسِيغَهَا ، فَلَفَظَتْهَا "[١١].

---

[٦] الموسوعة لفقهية الكويتية، ط١ ، مطابع دار الصفوة ، مصر ، ج٢٩ ، ص١٨٨.

[٧] يُنظر : سنن أبي داود : ٣٠٢١

[٨] يُنظر : ابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ت:مصطفى السقا وآخرون ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، ج٢ ، ص٤٠٣.

[٩] السلسلة الصحيحة : ٣٤

[١٠] ابن قيم ، محمد بن أبي بكر ، اجتماع الجيوش الإسلامية ، ت: عواد عبدالله المعتق ، ط١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج٢ ، ص١٥٥.

[١١] محمد بن إسحاق ، السير والمغازي ، ت:سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٣٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد نقل هذه الرواية كثير من المؤرخين عن ابن إسحاق منهم الطّبري و السهيلي و ابن كثير[١٢]

ثمَّ انتشرت انتشار النار في الهشيم ، خاصةً بعدما عُرِض فلم الرسالة الذي أخرجه مصطفى العقاد سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م ، وقام بعرض مَشهَدٍ يُصوّرُ حادِثةَ شقّ بطن حمزة و أخذ كبده فاغتر بذلك كثيرٌ من أبناء جلدتنا واعتقدوه عقيدةً راسِخَةً في أذهانهم ، حتَّى صار يُلقِّبُها بعض الجهلة بـ"هند آكلة الأكباد".

الرد على الشبهة :

أولاً : الرواية من الناحية الحديثية ضعيفةٌ لا تصح ، فصالح بن كيسان الَّذي روى عنه ابن إسحاق هذه الحادثة من صغار التابعين[١٣] ، لم يدرك الحادثة ولا ذكر من أخذها عنه ، فهي منقطعة الإسناد .

ثانياً : ذكرت لنا المصادر الصحيحة قصة مقتل حمزة بن عبد المطلب ، فقد روى البخاري في صحيحه برقم : ٤٠٧٢ حديثًا عن وحشي بن حرب يحكي فيه قصة مقتل حمزة فيقول :" إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ بِبَدْرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلاَيَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ، وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ، خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى القِتَالِ، فَلَمَّا أَنِ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ العَهْدَ بِهِ"

---

[١٢] يُنظر : الطبري، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢ ،ص٧٠. السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمان ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ت: عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ج٦ ، ص١٥.ابن كثير ،إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، د.ط ، دار الفكر ، د.م ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ج٤ ، ص٣٧ .

[١٣] يُنظر : ابن حجر ، أحمد بن علي ، تقريب التهذيب ، ت: محمد عوامة ، ط١ ، دار الرشيد ، سوريا ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٧٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما روى الهيثمي في مجمع الزوائد حديثًا عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من رأى مقتل حمزة ؟ فقال رجل : أعزك الله أنا رأيت مقتله فانطلق فوقف على حمزة فرآه قد شق بطنه وقد مثل به فقال : يا رسول الله قد مثل به . فكره رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ينظر إليه ووقف بين ظهراني القتلى وقال : " أنا شهيد على هؤلاء لفوهم بدمائهم فإنه ليس مجروح يجرح في سبيل الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك قدموا أكثرهم قرآنا واجعلوه في اللحد " ثم قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[١٤].

ومن خلال هاتين الروايتين يمكن استخلاص مايلي :

-أن هند بنت عتبة لاعلاقة لها بمقتل حمزة فضلاً عن كونها أكلت كبده ، وهذا مايؤكده لنا وحشي بن حرب وهو صاحب القصة في الرواية التي ذكرها البخاري ، حيث لم يذكر هند بنت عتبة لا من قريب ولا من بعيد.

-التمثيل بجثة حمزة بن عبد المطلب و بقر بطنه ثابتٌ كما في الرواية التي أخرجها الطبراني وحكم عليها الهيثمي بالصحة ، ولكن من دون ذكر الفاعل ، وهذا ما يؤَكِّدُ براءة هند من تهمة أكل كبد حمزة .

ومما يَجدُرُ التنبيه إليه عند هذه النقطة أن ابن عبد البر ذكر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ما نصُّه :" وقد قيل: إن الَّذِي مثل بحمزة بْن عبد المطلب معاوية بْن الْمُغِيرَةِ بْن أبي العاص بْن أمية "[١٥]

ومعاوية بن المغيرة هذا هو جد عبد الملك بن مروان لأمِّه ، وقد قتله النبي ﷺ يوم أحد صبرًا .

وابن عبد البر كما رأينا قد ذكر هذا الكلام بصيغة التمريض ولم يذكر من الذي قاله ، فهو كلام ضعيف لا يحتج به ، ولكن ما يشدُّ انتباه القارئ هو الاتهامات التي لا تخرج عن دائرة بني أمية ، مما يبيِّنُ لنا مقدار التشويه الَّذي تعرض له الأمويون.

---

[١٤] الهيثمي ،علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، د.ط ، دار الفكر ،بيروت ،١٤١٢هـ/١٩٩١م ،ج٦ ،ص١٧٢.

[١٥] ابن عبد البر ،أبو عمر يوسف ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ت: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ،١٤١٢هـ/١٩٩٢م ،ج٤ ، ص١٤٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: على فرض صحة الروايات الّتي ورد فيها أن هند بنت عتبة بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب و أكلت كبده ، فإن ذلك كان قبل إسلامها ، والإسلام يجبُّ ما قبله كما هو معروف ، فإنَه يجبُّ الشرك الّذي هو أعظم من القتل و أكل كبد المقتول ، فلا حُجَّةَ لمن بقي متمسِّكًا بِفعلٍ لو افترضنا صحته فإنه كان قبل الإسلام .

الشبهة الثالثة : قيل أن معاوية بن أبي سفيان سَمَّ الحسن بن علي .

ذكَر المسعودي في مروج الذهب أن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي هي من دسَّت للحسن السُّمَّ بطلبٍ من معاوية ، قال :"وقد كان معاوية دسَّ إليها: إنك إن احتلْتِ في قتل الحسن وَجَّهت إليك بمائة الف درهم، وزوجتك من يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات وَفَى لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

وذكر أن الحسن قال عند موته: لقد حاقَتْ شربته، وبلغ أمنيته، والله لا وفى لها بما وَعَدَ ولا صدق فيما قال."[١٦]

وقال أبو الفرج الأصبهاني :" ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبي وقّاص سمّا فماتا منه في أيام متقاربة. وكان الذي تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية."[١٧]

الرد على الشبهة :

يمكن الرد على هذه الرواية بالرواية التي ذكرها المسعودي نفسه بالسند المتصل و كذلك ذكرها أبو الفرج الأصفهاني بنفس اللفظ في كتابيهما المذكورين آنفًا ، قال المسعودي :" حدثنا جعفر بن محمد،

---

[١٦] المسعودي ، أبو الحسن علي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ت: أسعد داغر ، د.ط ، دار الهجرة ، قم ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ج٢ ،ص٤٢٧.

[١٧] الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، مقاتل الطالبيين ، ت: السيد أحمد صقر ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ص٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: دخل الحسين على عمي الحسن بن علي لما سقي السم، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع، فقال: لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه.[١٨]

وكما هو واضح من هذه الرواية فإن الحسن بن علي لم يُسمِّ من دسَّ له السم ، وتوفي ولم يُخبِر أحدًا بذلك ، وقد عاش بعده أخاه الحسين سنواتٍ عديدة ، ولم يُنقَل أنه اتَّهم معاوية بتسميم أخيه الحسن.

قال أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم :"فإن قيل: قد دس-أي معاوية- على الحسن من سمه قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا وقد سلم الأمر. الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم"[١٩]

وقال ابن تيمية : "وَأَمَّا قَوْلُهُ: " إنَّ مُعَاوِيَةَ سَمَّ الْحَسَنَ ".

فَهَذَا مِمَّا ذَكَرَهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ بِبَيِّنَةٍ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ إقْرَارٍ مُعْتَبَرٍ، وَلَا نَقْلٍ يُجْزَمُ بِهِ. وَهَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ، فَالْقَوْلُ بِهِ قَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا مَنْ يُقَالُ عَنْهُ: إنَّهُ سُمَّ وَمَاتَ مَسْمُومًا مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ ، وَيَخْتَلِفُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَالْقَلْعَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فَتَجِدُ كُلًّا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ بِالشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا يُحَدِّثُ بِهِ الْآخَرُ"[٢٠].

---

[١٨] مروج الذهب ، ج٢ ، ص٤٢٧.مقاتل الطالبيين ،ص٨١.

[١٩] ابن العربي،أبوبكر محمد ، العواصم من القواصم ، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤١٩هـ/٢٠٠١م ، ص٢١٣-٢١٤.

[٢٠] منهاج السنة النبوية ،ج٤ ،ص٤٦٩.

وقال ابن خلدون :"وما ينقل من أنّ معاوية دس إليهم السمّ مع زوجه جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك."[٢١].

ومن خلال ما سبق بيانه ، فإنه يتبين لكلِّ عاقل مُنصف أن اتهام معاوية بدسِّ السم للحسن ، اتهام باطل لا يصح و لا يثبت ، و إنما هو من الدسائس التي دسَّها أعداء بني أمية من أجل الطعن فيهم ، وتشويه صورتهم وتحريف تاريخهم .

بهذا أكون قد وصلت إلى نهاية هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وماكان فيه من خطأ فمن نفسي و الشيطان ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

[٢١] ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ت:خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج٢ ،ص٦٤٩.